الحج عرفة.. وعروج إلى السماء

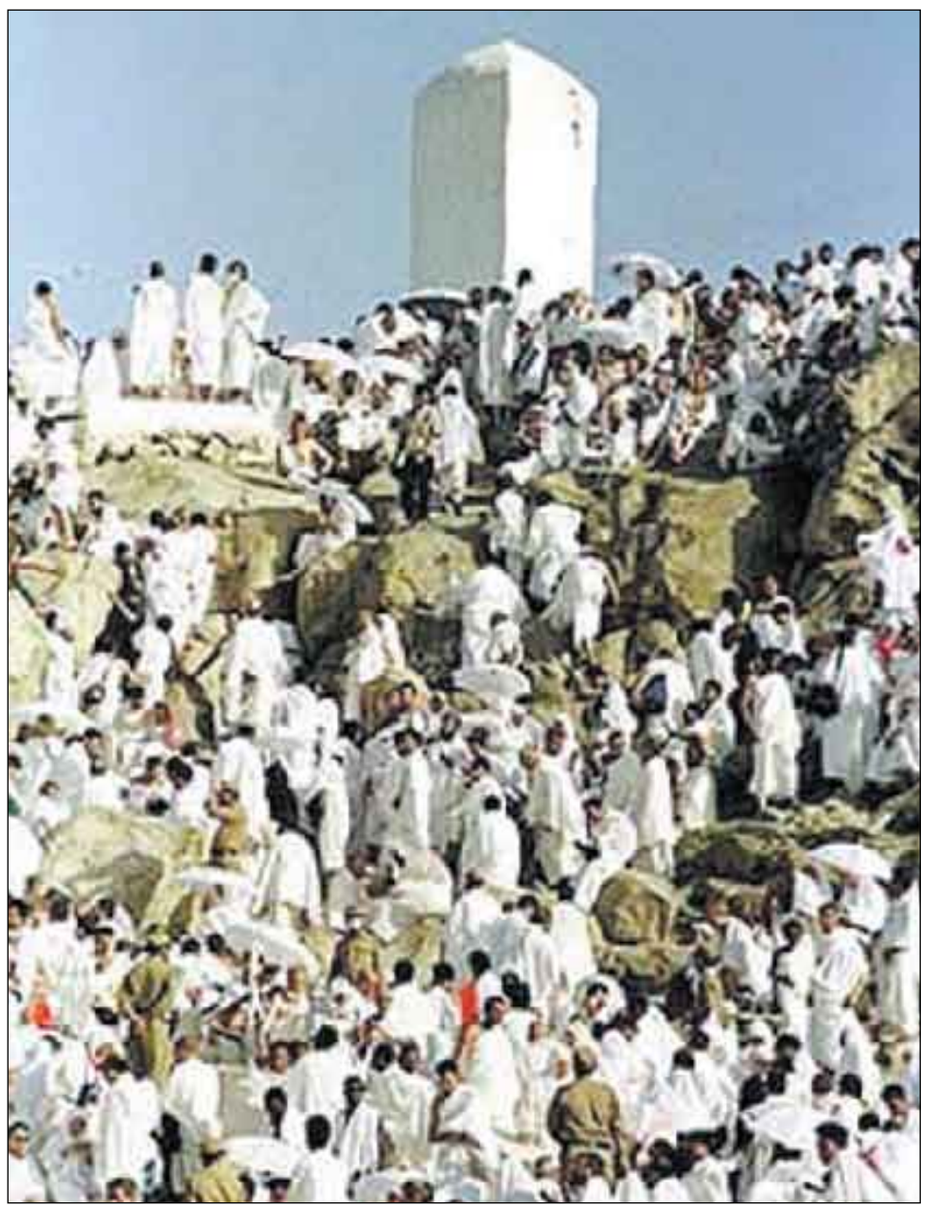

«لبيك اللهم لبيك.. لبيك لا شريك لك لبيك» .

هكذا ترتفع الأصوات من حناجر الحجاج تشق عنان السماء.. الملايين من كل فج عميق في العالم الإسلامي تتضرع إلى المولى العلي القدير في هذه الأيام المباركة أن يستجيب الخالق لدعوة المخلوق.

اليوم الثلاثاء في هذا اليوم المبارك يستعد ضيوف الرحمن من مشارق الأرض ومغاربها في أقدس بقعة في العالم ﴿مكة المكرمة» للصعود إلى جبل عرفة في الوقفة الكبرى وهو ركن عظيم من أركان الحج.

وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

«الحج عرفة».

صحيفة ((14 أكتوبر)) تواصل نشر بعض من شعائر وشروط الحج :

الوقوف بعرفة

– قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (الحج عرفة) .

وعرفة ، أو عرفات ، هو الجبل الذي يقف حوله الحجاج حتى تغرب شمس يوم التاسع من ذي الحجة ، وعرفات كلها موقف ، عدا (بطن عرنة) وهو الوادى الذى يلى مسجد نمرة فى اتجاه القبلة .

من أدعية دخول عرفات :

(اللهم إليك توجهت ، وبك اعتصمت ، وعليك توكلت) .

(اللهم اجعلنى ممن تباهي بهم اليوم ملائكتك ، إنك على كل شيء قدير) .

يوم عرفات:

– في مسجد نمرة ، بعرفات ، يستمع الحجاج إلى خطبة يوم عرفات .

– ثم يؤدون صلاة الظهر والعصر قصراً وجمعاً (جمع تقديم) ، بأذان واحد وإقامتين ، اقتداءً بما فعل رسول الله – صلى الله عليه وسلم – الذي علمنا مناسكنا .

– يقضي الحاج بقية اليوم في الصلاة والدعاء والابتهال ، حتى غروب الشمس.

لبيك اللهم لبيك

في هذا اليوم الكريم، يوم عرَفَة.. يوم التلبية.. يوم المغفرة، نتأمل في هذا اليوم العظيم، لنقرأ رسالة الله لنا، ونتأمل في معنى "الحج عرفة"، إن الوقوف بعرفة هو أحد الشعائر الرئيسية التي تميّز الحج، وفيه معان كثيرة وأحاديث كثيرة، ولكن الناس كعادتهم في تجسيد كل حديث، جسدوا هذه المعاني أيضا، فظنوا أنهم بوقوفهم بأجسادهم ينطبق عليهم الحديث، الذي يَعِد بالمغفرة لمن وقف بعرفة.. ولمن صام عرفة، فظنوا أنهم بأدائهم لهذا الشكل ينطبق القول عليهم، وفي واقع الأمر، فإن القول ينطبق على من عرَف عرفة.. وقام عرفة.. وصام عرفة.. معرفة حقيقية.

إن عرفة ترمز الى الصعود.. ترمز الى العروج.. ترمز الى الإرتفاع.. ترمز الى المعرفة. في هذا اليوم بعد أن يكون الإنسان قد أحرَم وطاف وأعد نفسه لتلبية ربه، لأن يكون إنسانا أعلى، لأن يكون إنسانا أرقى، يبدأ في الرقي.. ويبدأ في التلبية.. ويبدأ في الصعود، وهذا هو أمل الإنسان الحقيقي على هذه الأرض، أن يُعِدّ نفسه ليكون أعلى، أن يرتقي ويترفع، ويرتفع عن كل ما هو أدنى، ويصعد الى كل ما هو أعلى، ملبيا ربه.. نداء ربه له، بقانونه الذي أحكم، القانون الذي يجعل هناك من هو أعلى وهناك من أدنى، فالذي يُعدّ نفسه لرحمة الله.. ولنعمة الله.. ولنفحات الله.. ولسر الله، يساعده الله ويأخذ بيده، ليرقى ويعلو، والذي ينسى وجوده.. وينسى رسالته.. وينسى إعداد نفسه، يكون في أدنى وأدنى،

لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيم، ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ، إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ
(التّين 95: 4–6)

وَالْعَصْرِ، إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ، إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبرِ
(العصرَ 103: 1–3)

هذا اليوم يعبّر عن هذه المعاني، يلبي الإنسان ربه، ويعلوا الى أعلى عليين، وهذا هو الهدف من الحج، أن تَعلو الى أعلى عليين، لتأخذ قوة.. ولتأخذ زادا، لذلك قيل "الحج عرفة"، بعد هذه القوة الروحية.. وبعد هذا الإرتفاع الروحي، تنزل مرة أخرى، تهبط الى الدنيا، وقد أصبحت أكثر قدرة على مجابهة الظلام فيك.. وعلى مجابهة الشيطان فيك، تعود بعد ذلك لترجم إبليس، رمزا على إدراكك لحقيقتك.. ومعرفتك لرسالتك.. بقوة روحية كسبتها، تبدأ رحلة العودة الى حياتك الطبيعية بعد ذلك، وقد كسبت قوة روحية هائلة، تمكّنك من مواصلة الحياة، وأنت على الصراط المستقيم.. وأنت في الطريق القويم.

هذا واقع تعيشه.. فإن لم يتحول الحج الى هذا الواقع الذي تعيشه، فما حججت بالمعنى الحقيقي، وإنما حججت بالمعنى الظاهري، لتبليغ رسالة، فكنت صورة تبلّغ، ولكنك ما كسبت أنت شيئا.

وهكذا نتدبر أمرنا ونتأمل أحوالنا ونتفكر في ديننا، ونذكر أنفسنا وأن القضية ليست قضية صور وأشكال، إنما قضية قيام، وأن تتحول هذه المعاني والرموز، الى واقع في حياتنا.. وفي سلوكنا.. وفي معاملاتنا، حتى ينطبق القول علينا.

الحج بقيامه الحقيقي هو الذي يغفر الذنوب.. وهو الذي يحرّم جسد الإنسان على النار، لأنه يتحول فعلا الى إنسان صالح.. الى وجود طاهر، ولكن أن نأخذ الحديث بكلماته وحروفه، ونجعل الشكل هو الذي ينطبق على القول، نكون بذلك غير صادقين.. وغير مدركين لمعنى الدين.. ولحديث الدين.. ولآيات الدين، فرُب إنسان لم يتمكن بجسده أن يقف بعرفة، فهو في كل يوم يقف بعرفة، ورُب حاج يقف كل عام في عرفة بجسده، وما وقف بعرفة.. وما عرفَ عرفة.. وما قام عرفَة.

علينا أن ندرك ديننا.. وأن نُكبر ما فيه من معان.. وأن نكون من الذين يتأملون ويتدبرون ويتعمقون، لا من يأخذون الحروف والأشكال دون وعي ودون فهم.

نسأل الله أن نكون أهلا لدينه العظيم.. وأن نكون قد قرأنا قراءة في يوم عرفة، وأن نكون حقا في هذا المعنى قائمين، ولربنا ملبين، ولوجهه قاصدين، وفي رحمته طامعين ولمغفرته سائلين.

عباد الله..

تأملوا فيما جاء به دينكم.. وتدبروا مناسككم وشعائركم.. حتى تقرأوا ما فيها من رسائل الله إليكم. ووقفة عرفة.. ويوم عرفة.. "والحج عرفة"، فيها رسائل كثيرة، فيها الإرتفاع.. وفيها التلبية.. وفيها العلو.. وفيها العروج.. وفيها المعرفة، وفيها المغفرة.. وفيها القوة الروحية التي يستمدها الإنسان من التلبية، إنها ترمز لمعان كثيرة.. تأملنا في بعضها اليوم، وهو قليل من كثير، لنتعلم أن عرفة هي قمة الحج.. ومقصود الحج الذي يريده الإنسان.. أن يأخذ قوة روحية كبيرة، تمكنه بعد أن يرجع الى حياته الطبيعية، أن يكون قد تغير الى الأفضل والى الأحسن والى الأقوم، فيكون بعد ذلك إنسانا آخر، وُلِد من جديد ليُكمل حياته الأرضية بروح جديدة.. وبمعنى جديد.. وبقيام جديد، يكسب فيه حياته.. ويؤدي رسالته.. ويحقق هدفه.

عباد الله..

إن هذا هو أملنا جميعا في قيامنا على أرضنا.. أن نصل الى هذا المقام، حتى تتغير حياتنا، فتكون كل أفعالنا كسبا في الله.. وإرتقاء في الله.. وقربا من الله، إن هذا ممكن ونحن في حياتنا.. ونحن في معاملاتنا، إذا تمثّلنا هذا المعنى، وجعلناه نُصْب أعيننا، وإتجهنا الى الله بصدق في هذا اليوم الكريم، أن يغير ما بنا وأن يعيننا على أنفسنا وأن نكون عبادا له صالحين وفي طريقه سالكين.

قال صلى الله عليه وسلم : الحج عرفة (صحيح)
أخرجه الحاكم ـ مستدرك الحاكم (جـ2 ص278. وقال أصحاب السنن أيضا (أبو داود والنسائي والترمذي) أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: الحج الحج يوم عرفة .
(التاج الجامع للأصول، ج2، ص 160)

شروط صحة الحج

الوقت - والإسلام

فيصح حج الصبي ويحرم بنفسه إن كان مميزاً ويحرم عنه وليه إن كان صغيراً ويفعل به ما يفعل في الحج من الطواف والسعي وغيره ، وأما الوقت فهو شوال وذو القعدة وتسع من ذي الحجة إلى طلوع الفجر من يوم النحر فمن أحرم بالحج في غير هذه المدة فهي عمرة وجميع السنة وقت للعمرة .

وأما شروط صحة الحج الركن (حجة الإسلام) فهي خمسة : الإسلام ، الحرية ، البلوغ ، العقل ، الوقت . فإذا أحرم الصبى ثم بلغ وهو بعرفة أجزأه عن حجة الإسلام وليس عليه دم لأن الحج عرفة وكذا العبد إذا أحرم بالحج ثم عتق يوم عرفة أجزأه عن حجة الإسلام وكذا المجنون لا يصح منه الحج لأنه غير مكلف لحديث " رفع القلم عن ثلاث " ومنها المجنون حتى يفيق وإذا أحرم بالحج في غير الأوقات المذكورة فهى عمرة لأنه خالف ما أمر الله به وهو قوله تعالى : ﴿ الحج أشهر معلومات» فإذا توافرت هذه الشروط وكان المسلم مستطيعاً للحج وجب عليه الحج وهو الركن الخامس من أركان الإسلام ومنكره كافر لثبوته بالقرآن والسنة النبوية ، فأما دليل فرضيته من الكتاب قوله تعالى : ﴿ ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً « وقوله تعالى : ﴿ وأتموا الحج والعمرة لله »

أما دليل فرضيته من السنة النبوية فحديث "بنى الإسلام على خمس" ...الحديث ، وحديث (حجوا قبل ألا تحجوا قالوا كيف نحج قبل أن لا نحج ؟ قال "أن تقعد العرب على بطون الأودية فيمنعون الناس السبيل" وهو من الشرائع القديمة روي أن آدم عليه الصلاة والسلام لما حج قال له جبريل إن الملائكة كانوا يطوفون قبلك بهذا البيت بسبعة آلاف سنة وقال بعضهم إن أول من حج آدم عليه السلام وأنه حج أربعين سنة من الهند ماشياً وقيل ما من نبي إلا حجه وقال أبو إسحاق لم يبعث الله نبياً بعد إبراهيم إلا وقد حج البيت واختلف العلماء في فرضيته فقيل فرض في السنة الخامسة من الهجرة وقيل في السنة السادسة ، وقد روي عن قتادة قال : لما أمر الله عز وجل إبراهيم عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام أن يؤذن في الناس بالحج نادى يا أيها الناس إن الله عز وجل بنى بيتاً فحجوه ... وروى أيضاً أنه لما أمر بذلك قال : يارب وما يبلغ صوتى قال الله : عليك الآذان وعلينا البلاغ ، وفي الحج منافع عدة دنيوية وآخروية ولذلك قال الله تعالى : ﴿ ليشهدوا منافع لهم « قال صاحب الإحياء المقصود والله أعلم "التجارة في الموسم والأجر في الآخرة " ولما سمع بعض السلف ذلك قال غُفر لهم ورب الكعبة . والله نسأل أن يوفق كلَ مسلم لأداء هذه الفريضة وهذا الركن الذى هو كمال الدين وتمامه كما قال تعالى : ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام ديناً «وأن يجعلنا ممن يغفر الله لهم حين يتجلى على عباده الواقفين بعرفة فيغفر لهم ذنوبهم حتى يعودوا كما أخبر بذلك الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم كما ولدتهم أمهاتهم مصداقاً لقوله صلى الله عليه وسلم " من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه"

سنن الحج

سنن الحجّ فهي كثيرة وذكر منها ابن شجاع سبع سنن وهى :

1ـ الإفراد وهو تقديم الحج على العمرة 2 ـ التلبيه 3 ـ طواف القدوم 4 ـ المبيت بمزدلفة 5 ـ ركعتا الطواف 6 ـ المبيت بمنى 7 ـ طواف الوداع .

فالأول من هذه السنن الإفراد وهو أن يُحرم بالحج مفرداً .. فيقول لبيك حجا ، وبعد الانتهاء من مناسك الحج بالتحلل الأكبر ورمى الحجار ، يذهب إلى الحل خارج الحرم ويُحرم بالعمرة ويؤديها .

والإحرام بالحج ثلاثة أنواع :

النوع الأول : الإفراد .. وسبق الحديث عنه وهو أفضلها عند غالبية الفقهاء .

النوع الثانى : التمتع .. وهو أفضل من القران ، وهو أن يُحرم بالعمرة أولاً ويؤديها في أشهر الحج ثم يتحلل بالحلق أو التقصير ثم يحرم بالحج يوم التروية (الثامن من ذى الحجة) ويؤدى مناسك الحج كلها ، وعلى من يُحرم بالحج متمتعاً دم أى فدية .

النوع الثالث : القران .. وهو أن يحرم بالحج والعمرة معاً فيقول لبيك حجاً وعمرة ، ويكفيه في هذه الحالة طواف واحد وسعي واحد للحج والعمرة معاً وعليه دم أي فدية نظير هذا التخفيف في العبادة ، وقال أبو حنيفة يطوف ويسعى لكل من الحج والعمرة .

و الثانية من السنن التلبية .. وهي في جميع أوقات الحج عدا الرمى ، فيستحب التكبير فيه ، ومن لا يحسنها بالعربية يأتي بها بلغته التى يحسنها .

والثالثة : طواف القدوم .. وهو لمن دخل مكة قبل الوقوف بعرفة (من أتى البيت فليحيّه بالطواف).

الرابعة : المبيت بمزدلفة .. على رأي ضعيف والصحيح أنه واجب يجبر بدم .

الخامسة : ركعتا الطواف خلف المقام .. فإن لم يتيسر ففي الحجر فإن لم يتيسر ففي المسجد فإن لم يتيسر فحيث شاء من الحرم ودليلها قوله تعالى : " و اتّخِذوا من مَقام إبراهيم مُصَلّى ".

السادسة : المبيت بمنى ليلة عرفة .. لأنه للاستراحة لا لنسك ، و أما المبيت بمنى ليالي التشريق فهو واجب ويجبر بدم .

السابعة : طواف الوداع .. وهو واجب عند بعض الفقهاء ويجبر بدم ، وعند المالكية أنه مستحب ، مَن فعَله أثيب عليه ، ومن تركه لا فدية عليه.

فمن حج البيت بمال حلال وزاد حلال ، وأدى مناسكه دون لغو في القول أو جدل مع الرفقاء ، ودون فعل ما يشين من فسوق و فحش في القول فإنه في هذه الحالة يعود مأجورا مغفورا ذنبه ، ويقال له حج مبرور وذنب مغفور تقبل الله منا ومنكم وجعلنا من حجاج بيته وزوار مسجد رسوله عليه الصلاة والسلام.